العمل التطوعي وأثره في التكافل الاجتماعي في زيارة الأربعين: إشراك زوار الحسين عليه السلام في حملات التشجير

أ.د أحمد حسين الصفار

جامعة مانشستر-المملكة المتحدة

ahalsaffar@hotmail.com

ملخص البحث:

تنوّع العمل التطوعي لتجسيد عطاء الإمام الحسين ﷺ بين إطعام، وإيواء الزائرين الى إرشادهم دينيا الى أساليب الوعظ، وغيرها من الخدمات لتعبّر عن حبهم، وولائهم للحسين ﷺ. يهدف هذا البحث الى إشراك الزائرين أنفسهم في العمل التطوعي ليتمثلوا العطاء الحسيني ويجسدوه على أرض الواقع، وذلك باقتراح اسلوب حملات تشجير مسارات الزائرين الى كربلاء في زيارة الأربعين. وأشار البحث الى ثمانية فوائد تتحقق لزوار الأربعين التي تجنى من عملهم التطوعي، واشتمل البحث على مقدمة وقائمتين بالمصادر العربية والمواقع الإلكترونية، وعلى ثمانية أبواب تناولت الموضوع من جميع أبعاده وهي: ١- زيارة الأربعين وأثرها على العمل، ٢- أهمية زيارة الأربعين المليونية، ٣- زيارة الأربعين والشعائر في الغرب، ٤- تطويع زوار الأربعين في حملات التشجير، ٥- الآليات والوسائل، ٦- تذليل المشاكل، ٧- التوصيات والمقترحات، ٨- انعكاسات نجاح مشروع التشجير.

كلمات مفتاحية: زيارة الأربعين، العمل التطوعي، التكافل الاجتماعي، حملات التشجير.

Voluntary work and its impact on social solidarity during the Arbaeen visit: Involving visitors of Al-Hussein (PBUH)in afforestation campaigns

prof.dr.Ahmed Al-Saffar
Manchester University - UK
ahalsaffar@hotmail.com

Abstract:

To express their love and loyalty to Imam Hussain (pbuh) as well as preaching religious teachings, different types of voluntary work are carried out by his visitors, embodying the act of giving of Imam Hussain (pbuh) from feeding, sheltering visitors and other services. This research aims to involve the visitors themselves in voluntary work to represent the Hussaini sacrifice and generosity by applying it on the ground through joining campaigns for planting trees along the journey to Karbala during the Arbaeen visit.

Keywords: Arbaeen visit, volunteer work, social solidarity, afforestation campaigns.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الصفر/ السنة الأولى

مقدمة

إن زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر والمعروفة بزيارة الأربعين (المجلسي، ١١١٠هـ، ج ٩٨، ص ٣٣٤) تعد من أعظم الشعائر، وأغناها، وأبرزها. هذه الحشود المليونية) والتي تعدّ أكبر تجمع في العالم وأكثرها تنظيما للأشخاص في العالم تأتي من أرجاء المعمورة إلى هذا المقام المقدس كما فعلها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنَّ زيارته هذه صادفت يوم العشرين من صفر، قادمًا من المدينة المنوّرة (المجلسي، ج ٩٨، ص ٣٢٩)، للتعبير عن الولاء لحفيد رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي ضحى بنفسه وبأهل بيته وأصحابه، في سبيل الله ونصرة دينه الحنيف. وقد اكتسبت الزيارة شهرة عالمية خلال الأعوام العشرة الأخيرة لما تتصف به من ميزات كثيرة، ومهمة قد أدهشت جميع المراقبين، خصوصًا وإنها تجري دون أي تدخل حكومي، أو رسمي سوى الدعم الأمني، والصحي الذي تقدمه الحكومة العراقية، ويتطلب منها جهدا أكبر في النقل الجماعي، وتوفير مستلزماته، وتوفير مياه الشرب، وكذلك توفير الطاقة الكهربائية، والمشتقات النفطية للمواكب التي تسهر على راحة الزائرين. في حين تقوم الهيئات، والمواكب الحسينية بتقديم مختلف أنواع الخدمات الغذائية، والإيواء، وجميع مستلزمات الزيارة طلبًا للأجر، والثواب من الله سبحانه وتعالى، ووفاءً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين، وكذلك للمبادئ، والقيم العظيمة التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته، وأنصاره الميامين في واقعة الطف الخالدة. ومن أبرز مظاهرها هو العمل التطوعي الجماهيري في تقديم الخدمات لملايين الزوار. والسؤال: هل يمكن أن يشترك الزوار أنفسهم في العمل التطوعي هذا؟ ولكن ليس كما تقدمه المواكب من خدمات، وإيواء وغيرها، بل في حملات تشجير طرق سيرهم مثلا؟ لما فيه من أهمية بالغة في تجسيد العطاء الحسيني على أرض الواقع مضافا للجهود الأخرى المقدمة من قبل العتبات، والمواكب والأفراد. ولأن التشجير فيه نكهة أخرى وهي تفعيل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي حث على الزرع: «ما من مسلم يزرع زرعا، أو يغرس غرسا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة» (الطبرسي، ج ١٣، ص ٤٦٠)، ولما له من أهمية بيئية، ولتلافي وقوع العراق في كارثة بيئية محدقة.

تحتوي هذه الورقة البحثية على خلاصة ومقدمة وثمانية عنوانات وتختم بالمصادر العربية والمواقع الإلكترونية.

المبحث الاول
زيارة الأربعين وأثرها في العمل التطوعي

هناك مظاهر جمّة يلاحظها الزائر لعنوانات العمل التطوعي، بل هي الحالة العامة، ولا يكاد يبين غيرها إلا النزر اليسير. فما هو العمل التطوعي؟ وما آثاره؟

التطوع لغة: جاء في المفردات «الطَّوْع: الانقياد، وضِدّ الكَره»(الأصفهاني، ٥٠٢ هـ، مادة طوع). قال تعالى: ﴿ائتيا طَوْعًا أو كَرْهًا﴾ (سورة فصلت: آية ١١)، والتَّطَوُّعُ في الأصل: تكلُّفُ الطَّاعَةِ، وهو في التّعارف التّبرّع بما لا يلزم كالتّنفّل، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيرًا فَهُوَ خَيرٌ لَهُ﴾ (سورة البقرة: آية ١٨٤). فالتطوّع هو ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه، والتطوع شرعا يتحقق بتحصيل نية التقرّب لله تعالى. ولا بد في هذا التقرّب من الإخلاص وهذا الإخلاص يتحقق بالشرط: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّه وَرَسُولِهِ﴾ (سورة التوبة: آية ٩١)، بمعنى «بأن يخلصوا العمل من الغش» الطبرسي، ج ٥، ص ٩١) فيتحقق معه معنى الإحسان وهو إيصال النفع إلى الغير ليُنتفع به، لقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (سورة التوبة: آية ٩١)، وبالتأكيد ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية ١٥٨).

يعد الايثار: من مكارم الإنسان وهو «سلوك إرادي تطوعي، كما أنه هدف في حد ذاته بقصد خير الآخرين وثواب الآخرة، وهو من الأخلاق الحميدة التي يحث عليها الدين، فيشمل ذلك المشاركة الاجتماعية، وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، ومن ثم احترام مشاعر، وسعادة الآخرين، والثقة والحب، وهو دليل واضح على تفضيل المصلحة العليا، أو العامة، أو مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة، وهو سلوك لا يخلو من مشقة لان الانسان يجود بما يحتاج اليه، وفي وقت الضيق قربة إلى الله تعإلى فهو كشف لمدى العلاقة القوية مع الله، والرغبة في الاخرة. فالعمل الطوعي الذي يستدعي الإيثار يبتدأ من الشعور بالتعاطف تجاه الآخر، ومن الشعور بالمسؤولية تجاهه من غير انتظارٍ لأي جزاء دنيوي»(الحداد، ٢٠١٥، ج ١، ص ٧٥٦). قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر: آية ٩). ”فإيثار الشيء هو اختياره وتقديمه على غيره“ (الطباطبائي، ج ١٩، ص ٢٠٦). إن العمل الجماعي يرسم

صورة واضحة عن ذلك التعاون بين الافراد، والتي يكون مردودها على المجتمع كله، قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(الجعفي ١٤٢٢، ج ١، ص ١٢). فالإيثار هو إدراك الشخص المؤْثر بأن هناك من هو محتاج اليه للمساعدة، وأنه قادر ومختار على أن يأتي بالجهد الطوعي بعدما تحصل لديه حالة من التعاطف مع الآخرين الذين هم بحاجة اليه.

إن المشكلة الأساس في المجتمعات الإسلامية تكمن –يا للأسف– في افتقارها للنضج الثقافي. وابتعادها عن السلوك النبوي في مجال العمل التطوعي، فهذا رسول الله ﷺ قبل البعثة شارك بشخصه الكريم قُريشا في وضع الحجر الأسود في مكانه عندما طلبوا منه ذلك، وكذلك مشاركته في بناء أول مسجد في الاسلام، الذي عرف فيما بعد بمسجد قباء، والذي أشار اليه القرآن الكريم بقوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (سورة التوبة: آية ١٠٨) إنما بناه هو وأصحابه بأيديهم طوعيا وبذلك سنَّ بشخصه الكريم العمل به.

من هنا، فالتطوع هو أي نشاط يُمنح فيه الوقت بحرّية لإفادة شخص آخر أو جماعة، والعمل التطوعي يعتبر جزءا من مجموعة من السلوكيات المساعدة، ويستلزم التزامًا أكثر من المساعدة التلقائية، وما للعمل الطوعي من انعكاسات إيجابية على الشخص المتطوع. وقد أظهرت بعض الدراسات: «تأثير التطوع على السعادة الذاتية والموضوعية. والآثار الإيجابية للرضا عن الحياة، واحترام الذات، والصحة الذاتية، والتحصيل التعليمي والمهني، والقدرة الوظيفية. وإن التطوع يقلل من احتمالية انخراط الشباب في سلوكيات خاطئة مثل التغيب عن المدرسة، وتعاطي المخدرات (John Wilson, Volunteering), Annual Review of Sociology, Vol. 26:215-240 (Volume publication date August 2000) للتطوّع تأثير مهم على الصحة النفسية والعقلية للفرد، وكذلك على الصحة الجسدية والبدنية أيضًا من خلال تثبيط التأثيرات الضارة للقلق والإجهاد عن طريق تحسين دور الغدد الصمّاء عند الأوقات الصعبة. حيث أنه عند تعرض الجسم للتوتر العصبي يبدأ جهاز الغدد الصماء في إفراز كميات أكبر من هرمون الكورتيزول الذي يعمل بعد سلسلة خطوات على تحرير سكر الدم والأحماض الدهنية من الكبد مما يؤدي لاستهلاك كميات أكبر من

الطاقة ومن ثم قد يعمل ذلك على إرهاق الجسم. ولتخفيف تأثير التوتر العصبي على أجهزة الجسم، وتجنب الضغوطات النفسية. فإن الأنشطة الرياضية خلال العمل التطوعي يدفع بالمتطوع للاسترخاء والابتعاد عن مصادر التوتر.

والتطوّع الذي نفترضه هنا في أيام زيارة الأربعين قصير امن أجل؛ أيّ لأوقاتٍ قصيرة ومُحدّدة مسبقًا. فتُعتبرُ الأعمال التطوعيّة في أيام الزيارة حيث عاطفة الزوار تبلغ أقصى مدياتها، فيمكن استثمارها في انتاج خدمة مستديمة لا تزول بانقضاء أيام الزيارة وتبقى معلما شاخصا كإفراز واقعي لزيارة الأربعين لسنين متعاقبة. فيصبح العمل التطوعي للزوار ذا قيمة ويعدّ من أحد أهمّ المصادر للخير؛ لأنّه سيساهمُ في إعطاء صورة إيجابيّة عن المجتمع، ويبيّن مدى ازدهاره، وانتشار الأخلاق الحميدة بين أفراده، وكذلك من المظاهر الاجتماعيّة السّليمة، وهو بالنتيجة سّلوكٌ حضاريّ يُساهمُ في تعزيزِ قيم التّعاون، ونشر الرّفاه بين أفراد المجتمع الواحد.

من المعلوم أنه لا يمكن لأي كيان حكومي حلّ كافة المشاكل التي تلحق بالشعب، ولكن الشعب يمكنه التصدي بنفسه لهذه المسؤولية من خلال النشاطات الجماهيرية التطوعية التي يقوم بها الناس طواعية، وخاصة إذا كانت النشاطات مرتبطة برمز العطاء المتمثل بالحسين عليه السلام الذي جاد بنفسه، وأهل بيته لإسعاد الآخرين، وجلب المنفعة لهم.

لا بد من التعويل هنا على كيفية الاستفادة من جهود تلك الحشود المليونية الزاحفة صوب سيد الشهداء في فترة زمانية محدودة والمشحونة عاطفيا. وتصبح هذه الحشود منتجة لا مستهلكة فقط تماما كالعاملين في خدمة الزوار، حينئذ تتحقق رغبتهم بأن يكونوا خدامًا للحسين عليه السلام بحقّ. إن هذا الجهد المليوني (المنتِج) يستلزم تنظيما مؤسساتيا يضمن لتلك الجهود الديمومة والاستمرار، فالعمل الفردي مهما كان فعالًا يتأثر بمزاج الفرد، ومن ثم يحصل له الضعف، ويمكن أن يشعر بالملل من العمل لوحده كل ذلك يؤدي إلى نقصان الانتاجية. أمّا إذا كان مؤسساتيًا حينئذ تتظافر كل تلك الجهود، وتثمر نتائج باهرة فتجسد العطاء، والخير للجميع.

كما لا يخفى على أحد أن ما أفرزته المسيرات المليونية لزوار الإمام الحسين عليه السلام في الأعوام السابقة من تضافر جهود الناس لتوفير الراحة، والطعام، والإسعافات للزائرين طواعية، حيث

يكتنفهم حب الحسين عليه السلام والبذل من أجله، فلا يمكن لأي جهد، حتى لو كان هذا الجهد حكوميا، وبميزانية ضخمة من أن توفره بزمن قليل، وحتى بمعونة حشد بشري هائل من العاملين لكنهم خالين من روح العطاء ورجاء الثواب فلا يتحقق أبدا ما أنجزه المتطوعون من مواكب وغيرهم لخدمة الزوار. «وقد أشارت نتائج أحد البحوث إلى أن الحدث كان له آثار اقتصادية وبيئية واجتماعية وثقافية وسياسية على البلد المضيف بالإضافة إلى تأثيرات معينة على الزائرين، كل منها مقسم إلى مجموعة من المواضيع الفرعية. وبناءً على الآثار المحددة، يتم تقديم بعض الاقتراحات كمبادئ توجيهية لواضعي السياسات والمخططين لمسيرة الأربعين لتنظيم هذا الحدث الضخم على نحو أفضل». (8/arrow.tudublin.ie/ijrtp/vol9/iss5).

هؤلاء المتطوعون مفعمون بالسعادة لما يقدمونه وبكل رحابة صدر حبًّا لأبي الأحرار وطلبًا للثواب. لذلك فإنه يمكن تعميم هذه الظاهرة – ظاهرة العطاء بدافع الحب والولاء للحسين عليه السلام– بأن لا تنحصر فقط في المواكب الحسينية التي تقدم الخدمة إلى الزوار المعزّين بل لتشمل الزوار أنفسهم، إن بإشراك أكبر عدد من الزوار في العمل التطوعي سيوفر لهم الفرصة في أن يتحسسوا قيمة هذا العطاء وهم في غمرة العاطفة الجياشة، فيستشعروا قيمة العطاء الحسيني ويرتبطوا –وجدانيا أكثر– بالولاء للحسين عليه السلام، ، فيتجسّد عندهم العطاء الحسيني، ومشروعية المبادرة، وهي من العوامل المهمة في ارتقاء العمل الجماعي كمًا ونوعًا وجودةً، والتي ستدفع هؤلاء المتطوعين إلى التفاعل فيما بعد بمبادرات ذاتية لدعم المجتمع ابتداء من الأسرة، يتمثل بأي جهد فكري إبداعي ينضج لدى صاحبه وقد يكون بعمل خيري. يعدّ التطوع الجماعي شكلا من أشكال التسابق إلى الخير هدفه وغايته هي لصالح المجتمع ومن ثم لتحقيق إنجازات معنوية أو مادية تنعكس على المستويين الفردي والمجتمعي، فتطوع الزائرين سيكون مشروعًا خالدًا للأمة ولبيان هذه الحقيقة كانت هذه الدراسة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٤هـ، آذار - ٢٠٢٣م

المبحث الثاني
أهمية زيارة الأربعين المليونية

لماذا توصف زيارة الأربعين بأنها عظيمة بأهميتها؟ تأتي أهميتها لأنها كبيرة بعدد الزائرين فوصفت بالمليونية (net.alkafeel)، وكذلك بتنوع المشاركين فيها من التنوع الديني والمذهبي والقومي والجغرافي والثقافي، وكذلك بتناميها كل عام كما يظهر في المنحنى التالي:

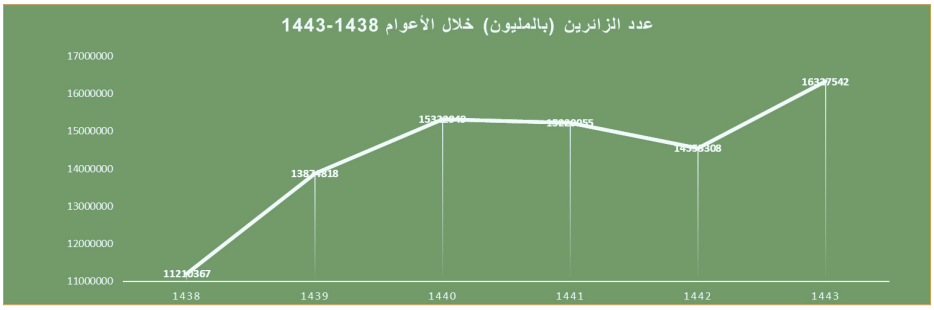

كل ذلك يؤدي تحقيق الممارسات التالية:

١. الامتثال لأهل البيت عليهم السلام في حثّهم لزيارة الحسين عليه السلام، جاء في الخبر: «قال أبو عبد الله عليه السلام: «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إن كان ماشيًا كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة وإن كان راكبًا كتب الله له بكل حافر حسنة وحط عنه بها سيئة، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له أنا رسول الله ربك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى» (الحرّ العاملي، ص ٤٣٩)، (بن قولويه، ٣٦٧هـ، ج ١، ص ١٤٨)، (المجلسي، ١١١٠هـ، ج ١٠١، ص ٨)، وأن لهذا الحث من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام له تأثير حاسم على حجم الزيارة، ومن ثم تأثيرها ونتائجها على الزوار والمجتمع، وهذا ما سنتناوله بعد قليل.

٢. إن بزحف الجمع المليوني نحو هدف واحد وهو زيارة أبي الأحرار فإن هذا المشهد سينقل الحسين عليه السلام من الصورة الوجدانية على مستوى الفكرة للفرد، والجماعة إلى الصورة الحسية المتمثلة:

بالنية، والاستعداد، والتوجه، والتحرك فرادى، أو جماعات كلها تزحف نحو قبر الحسين عليه السلام، في عمل جمعي، يُراد به قبل كل شيء التقرّب بالعمل لله سبحانه وتعالى. حيث تتجسد في المسيرة المليونية كل صور نهضة الحسين عليه السلام من لحظة خروجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، ومن ثم إلى كربلاء لتحاكي كل تلك الحركة الحسينية ذات المتجهات الجغرافية المتعددة فيزحفون إلى كربلاء ﴿رِجَالًا أو رُكْبَانًا﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٩] جميعها تصوّب نحو قبر الحسين عليه السلام. يستشعر الزائر في المسير إلى كربلاء صورا متعددة حول نهضة الحسين عليه السلام كيف مشى الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وكيف عانى من تعب المسير، وكيف كان يدعو من لاقاه بطريقه فيدعوه إلى نهضته لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وكيف تلطخ بدن الحسين بتراب كربلاء. ولذلك فإن فلسفة زيارة الحسين عليه السلام، تتجلى بأبعادها الروحية المختلفة، التي تترك آثارها على الزائر. فيتحقق هدف الزائر بأن يكون الحسين عليه السلام ليس في الوجدان فحسب؛ وإنما يتحول فكره، وسلوكه إلى واقع، وممارسة، وعبادة يعيشها الزائر أثناء مشيه فيتمثل الآية الشريفة: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٣] يمشي مشية السكينة والوقار، ويستحضر فيها العبرة، ويجعل مشيه مقتصدًا ليس بالبطيء المثبط، ولا بالسريع المفرط بل؛ عدلًا وسطًا بين بين، ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلماء من أن أفضل أنواع المشي هو الوسط، كما قال سبحانه وتعالى في الآية: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [سورة لقمان: آية ١٩]،

٣. الإقرار بمظلومية الحسين عليه السلام من خلال استحضار مشاهد نهضة الحسين عليه السلام وإسقاطها على أرض الواقع مستذكرا قول الإمام الصادق عليه السلام: «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشيًا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة" (العاملي، ج ١٤، ص ٤٤٠) مقرّا بدور الحسين الإصلاحي، واستشهاده عليه السلام من أجل ذلك، وأقل ما يكون الإقرار بقراءة الزيارة المخصوصة للإمام عليه السلام أمام قبره الشريف مردّدا: «أشهد أنك قتلت مظلوما» (المجلسي، ١٤٢٣م، ج ١، ص ٤٩٧)، فإنه بذلك يقرّ بقبح الظلم، فلا ينبغي للزائر أن يكون ظالما، أو يمارس الظلم على من سواه، لأنه بهذا التصوّر سيموت ذكر الحسين عليه السلام في صدره، ووجدانه وحينئذ لم يكن من زوار الحسين عليه السلام، ولا من محبيه، ولا من ناصريه. وبعدئذ لا يكن ممن يناصر الحجة عليه السلام

في إقامة دولة العدل.

٤. من يريد التقوى بزحفه إلى كربلاء وهو يستحضر ذوبان ركب الحسين عليه السلام في حب الله تعالى، الذين ما انفكوا من ذكر الله تعالى؛ بتلاوة القرآن الكريم وإقامة الصلاة في أوقاتها، ومما روي " أنّ أبا ثمامة لما رأى الشمس يوم عاشوراء زالت، وأنّ الحرب قائمة، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، نفسي لنفسك الفداء! إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها، فرفع الحسين رأسه ثمّ قال: ذكرت الصلاة! جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها"(ابن الأثير،١٣٨٥م، ج ٤، ص ٧٠)

٥. إن الخروج للزيارة، ومشاركة الآخرين إنما هي بمثابة صفق يد الحسين عليه السلام، ومبايعته على الولاء، والطاعة، والالتزام بنهجه، وسيرته، وهما نهج، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله فمن بايع حسينا إنما بايع محمدا صلى الله عليه وآله، لقول النبي صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الاسباط" (ابن عساكر،٥٧١هـ، ص ١٤١٤). وقول الصادق عليه السلام لمعاوية: «أما تحب أن تكون غدا فيمن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله؟" (العاملي، ج ١٠، ص ٣٢١)

٦. تُحدث الوعي العقائدي، وتعمل على تغيير في شخصية ممارسها، إذا ما انسجمت هذه المسيرة نحو كربلاء مع الاحكام الشرعية، بل يجب ألا تتنافى، أو تتصادم مع بعض الممارسات الشرعية، والاخلاقية، والعقائدية، وغيرها، وهذا ما أكدته المرجعية العليا في توعيتها للزائرين من خلال بيانها في ذلك (www.sistani.org/arabic/qa/02394).

٧. التلاحم الإيماني، والأخوي بين جميع الزائرين علي اختلاف انتماءاتهم المذهبية، والقومية، وتنوعهم الثقافي، والديني، لاعتقادهم بأن مبادئ، وقيم، وأهداف الثورة الحسينية كانت، وما زالت لجميع بني الإنسان دون تمييز، وستبقي كذلك علي مرّ الزمن. وهذا التجمع المليوني إنما يحصل نتيجة الاندفاع الذاتي، والشعور العميق بعظمة الثورة الحسينية، وأهمية المحافظة علي ثوابتها في نصرة الحق، والدفاع عن المظلومين، والتصدي للباطل، والطغيان في كل زمان، ومكان.

٨.وعلى المستوى السياسي المتمثل بعدم الرضوخ، والركون للقوى المستكبرة، والبراءة من القتلة،

والإرهابيين، ورفض كل أنواع الظلم، والظالمين، والمستبدين، وذلك من خلال استلهام الدروس، والعبر من الثورة الحسينية التي جسدت بأروع الملاحم، والصور، مستحضرين قول عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام صارخة بوجه يزيد: «كد كيدك واجهد جهدك فو الذي شرفنا بالوحي، والكتاب، والنبوة، والانتجاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا ترحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي") الطبرسي، ١٩٦٦، ص ٣٧). لقد أصبح ضروريا الدعوة للحرية، والعدل، والمساواة، وأهمية نصرة القيم، والمبادئ التي جاء بها الدين الحنيف لإنقاذ البشرية من التجبر، والاستكبار، والاستهانة بمقدرات الشعوب من قبل القوى المتسلطة في العالم. والحق يقال: أن الزيارة بجميع تفاصيلها هي إعلان عن رفض الخنوع، وتحدي للأعداء، وذلك من مناصرة الحشود المليونية للإمام الحسين عليه السلام رمز التحدي للظلم، والباطل، وإن هذا الشعور يقوي شكيمتهم ويرفع عزتهم، ويخرجهم من الهوان، والذل مما يغيض الأعداء من تمسّكهم بخط العدل، والإباء والعزة، والكرامة، والخروج من ربقة الإذلال، والعبودية فيجلب لهم الغيض والحنق؛ لأن كل دعاياتهم السلبية، وممارساتهم العدائية قد فشلت، وتهاوت: من تخويف الزائرين بهلاك النفس لسبب ما مثل التفجيرات، أو الأوبئة وما شابه ذلك، فإن ملاك الزيارة أعظم من ملاك حفظ النفس، ولذلك أشار الإمام الصادق عليه السلام قائلا: «اللهم يا من خصنا بالكرامة ... اغفر لي ولإخواني، وزوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسرورًا أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظًا أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك ... اللهم إنَّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافًا منهم على من خالفنا"(الكليني، ٣٢٩هـ، ص ٥٨٢) ولطالما تعالت الأصوات بقولهم: عدم شرعية هذا العمل، ومخالفته للشريعة الإسلامية، وما شاكل ذلك، كل ذلك حينما رأوا تلك الأقدام الواثقة بالله تسير على خطى الحسين عليه السلام، والتزامهم بنهجه، وإحياء ذكره، وإذكاء شعلة نهضته المباركة.

٩. أن دور النشاط الإعلامي المتميز يقوم بالتأثير الإيجابي على الرأي العام، ويؤدي إلى توحيد الصفوف، ورصها أمام الأعداء، ومن الواضح انه من خلال العمل الإعلامي، والتظاهر الواعي،

واستنكار الممارسات المشينة الخارجة عن النهج الحسيني، ورفع الصوت في وجه الطغاة، فإنه سيحدد صيغة المواجهة الصحيحة ضد الفساد، والظلم، وسيرسم الاتجاه الصحيح نحو الهدف وهو منهج أبي الأحرار عليه السلام. وهو استمرار للنشاط الإعلامي الذي رسمته العقيلة زينب، والإمام زين العابدين عليهما السلام في دورهما الإعلامي لاستكمال نهضة الحسين عليه السلام بين صفوف المناوئين للحسين عليه السلام، وهناك الكثير من الشواهد على ذلك)الطبرسي، ١٩٦٦م، ص ٣١-٤١).

١٠. وعلى المستوى الثقافي فإنّ التلاقح الفكري، والتواصل المعرفي الذي يعتبر أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض، وغربها، وسبب أساس في التعايش السلمي قد توفر على نحو واضح في زيارة الأربعين بما يكفل لكل زائر أن يخرج بحصيلة معرفية، وفكرية تسهم على نحو كبير في رفع مستوى الالتحام المجتمعي بين مختلف الأديان، والمذاهب، والاتجاهات في حال تم تكفل، ورعاية هذه الثمرة بالشكل المطلوب.

١١. تكريس ثقافة العمل التطوعي التي أسهمت هي الأخرى في بناء الكثير من الدول، وتقدمها خصوصًا، وإن هذه الزيارة تعمق التوجه الديني، والعاطفة الفكرية الباعثة علي العمل التطوعي على نحو يفوق جميع الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال. فعلي مدى مئات الكيلومترات، ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلي كربلاء، ولعدة أيام تجد الجميع في حركة متواصلة يبذلون جهودًا حثيثة، وينفقون أموالًا طائلة عن قناعة، وإخلاص دون أدنى تذمّر، ودون أي أجر مادي، ودنيوي في قبال ذلك العطاء السخي الذي أذهل العالم التزامًا بقولهم سلام اله عليهم: «اللهم اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَلِزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُورًا أَدْخَلُوهُ عَلى نَبِيِّكَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا»(الكليني، ٣٢٩هـ، ج ٤، ص ٥٨٢).

١٢. كما تكرس الزيارة ثقافة التكافل الاجتماعي، وهي قيمة إنسانية عالية قبل أن تكون مبدءًا دينيًا، إذ إنّ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في هذه الزيارة هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالًا أخلاقية، وإنسانية حميدة كثيرة في مقدمتها الكرم، والجود، والإيثار، ويغيّب عنها البخل، والأنانية، والحب المفرط للذات، ويكبت النفس من ممارسة التمييز العنصري علي أساس

اللون، والعرق، والجنسية، والانتماء الفكري، والديني، إلى جانب ذلك كله تكريس التواضع، والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة، والإسلامية خاصة.

لقد تمكّنت زيارة الأربعين المليونية من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، إذ تجد فيهم شتى الجنسيات، والقوميات، والأديان، والاتجاهات الفكرية(www.aa.com.tr/ar/٢٣٦١٠٢٥)، وهم يسيرون في أجواء مشحونة بالأخوة حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد هذه القوميات، والأعراق، والألوان، يفتخر كل منها بأن يكون خادمًا للآخر بروح ملؤها المحبة، والعطاء.

١٣. وتعد هذه الزيارة في الحقيقة محطة تعبوية تنهل من معينها الأجيال عبرًا، ودروسًا للتحرر من ربقة قيود الحضارة المزيفة ذات الطابع المادي، والمصالح الضيقة؛ وذلك بما تحمله من مبادئ إنسانية، وقيم تخدم المسيرة البشرية التي تنشد السلام، والأخوة في ربوع المعمورة بغض النظر عن الطابع الجغرافي، والقومي، وحتى الديني.

١٤. وإن هذه الحركة العفوية العظيمة هي بيان وإعلان لتلك الارادة المخلصة الصادقة نحو الإمام الحسين عليه السلام فتخفي بين طياتها رموزا كبيرة يمكن ان تساعد كثيرا على التبليغ العملي الواقعي للدين الاسلامي الحنيف.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٤هـ، آذار - ٢٠٢٣م

المبحث الثالث
زيارة الأربعين والشعائر في الغرب والعالم
نماذج للعمل التطوعي

إن زيارة الأربعين تمثل صورة نادرة من صور العطاء ليس على مستوى العراق وحده، وإنما على المستوى العالمي يندر أن يكون هناك صورة مماثلة لهذا الاستعداد والإعداد للعطاء المستمر من قبل محبي الإمام الحسين(عليه السلام)، بالتأكيد أن زيارة الأربعين تضيف فوائد كثيرة في الجانبين التربوي، والأخلاقي للمسلمين عموما، وللعراقيين على بوجه خاص، فقد تعاقبت الأجيال جيلا بعد جيل على مثل هذه الفعاليات الإنسانية الكبيرة، القادرة على منح العائلة وكذلك المجتمع شخصية متعاونة كريمة تزخر بالعطاء طوال حياة الإنسان.

مسيرة الأربعين في وسط لندن

واستكمالا لما يجري في العراق لابد من التعرض لهذه الشعيرة في بلدان العالم. إن الزيارة المليونية باتجاه كربلاء أصبحت معلما صريحا واضحا، وعنوانا جليا للتعاون، والعطاء، وروح التسامح والعفوية، ووحدة الهدف والغاية، ولذلك تنامت، واتسعت ليس في العراق بالمسير نحو كربلاء فحسب، بل غدت ظاهرة سنوية في معظم أصقاع المعمورة حيثما كان الإنسان الطالب للحرية، والتخلص من الظلم والطغيان. وإحياءً لزيارة الأربعين يسير عشرات الألاف من كلِّ الأجناس، والأعراق، والأعمار، في مدن مختلفة من العالم الغربي يجمعها حبها للحسين عليه السلام ويرومون إظهار بيعتهم للحسين عليه السلام. يتم أداء المسيرة لعشرات المئات وفي بعظها الآلاف سنويًا في جميع أنحاء العالم في دول مثل إيران ونيجيريا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة(www.independent.co.uk/news/uk/home-news/muslim-anti-isis-march-not-covered-by-mainstream-media-outlets-say-organisers-a6765976.html) حيث تتجسد ذات الصورة في العطاء، والتعاون، فأصبح العطاء الحسيني الاتجاه عنوانا، ومعلما إسلاميا مميزا في دول العالم، ويرافقه ممارسات أخرى لاستكمال تلك الصورة الرائعة، ومنها التبرع بالدم، أو إطعام المشردين مجانا، أو التبرع بالماء، وما إلى ذلك من فعاليات للتعريف بالحسين عليه السلام ونهضته، وهي دعوة عملية للإسلام، ويتم العمل بها جميعها تحت شعار نهضة الحسين عليه السلام. إذ يتم تعريف الأجانب بهدف الحسين عليه السلام من خروجه على الظالم، وأسباب تعرض الركب الحسيني لهذا الجور والظلم. ومن أجل ذلك تعقد الندوات، والمؤتمرات. كما وأنشئت جمعيات خيرية متعددة الاختصاص ومنها جمعية للتبرع بالدم، وتسمى (بحملة الإمام الحسين للتبرع بالدم) (ihbc)، وقد ساهمت خلال عام ٢٠١٧ بـ ٤٩٠٠ تبرعا ناجحا في بريطانيا، و١١١٧ خارجها. (www.ius.org.uk/giveblood/our-campaign)

مساعدة المشردين

وضع العناوين على المعونات لتوزيعها للمحتاجين

كما وحفز موقف الحسين عليه السلام في التحرك عالميا من أجل العدالة الاجتماعية تأسيا بدور الحسين عليه السلام في نهضته. فقامت جمعية من هو الحسين عليه السلام؟ (Who is Hussain?) ومع أكثر من ٩٠ فريقًا في ٥ قارات حول العالم لإطعام المظلومين وملبسهم ودعمهم، وتهدف هذه الجمعية إلى الدفاع عن العدالة الاجتماعية ضد جميع أشكال الظلم الاجتماعي على مدار العام. وان تحركها هذا مستوحى بالكامل من إرث الحسين عليه السلام المستمر، فإرث الحسين عليه السلام الخالد ينتمي إلى البشرية جمعاء، وشعارها الدائم هو أن نتحرك في الميدان، وألا نكتفي بالاستماع إلى قصته فحسب، بل أن نتصرف بناءً على إلهامه. وأن الجهد المقدم على كل المستويات يجسّد قيم الحسين عليه السلام في العطاء، وبالتزامن مع ذلك الجهد فإن الجمعية تعمل على نشر مبادئه عليه السلام من خلال النزول للميدان من قبل المتطوعين، وتسعى من أجل مجتمع خالٍ من الأنانية! مع المجتمع الإنساني المنقسم على نفسه في كل المستويات كما هو الحال اليوم، ومثلهم وملهمهم في كل ذلك هو الحسين عليه السلام. وتهدف هذه الجمعية إلى بناء مجتمع أكثر نكرانًا للذات، حيث تنخرط فرق هذه الجمعية في جميع أنحاء العالم لتقديم فعاليات رحيمية، وغير مختصة لمجتمع معين دون غيره، وأيضا ليس من أجل مكافأة، ولكن لأنها الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. وهذه الجمعية حركة عالمية تهدف للتعاطف مستلهمة نشاطها من نهضة الحسين عليه السلام" (whoishussain.org/about)، واختص غيرها من الجمعيات الخيرية والتطوعية بمساعدة المشردين من غير الالتفات إلى هويتهم، وجنسهم، وثقافتهم، وذلك بإطعامهم تأسيا بعطاء الحسين عليه السلام «حيث قدمت هذه الجمعية خلال العام (٢٠١٧) ١٠٦٤ كجم من الطعام، لمساعدة

٣٦٦٥ شخصًا في جميع أنحاء شمال غرب إنجلترا من الذين يعيشون تحت خط الفقر»(www.trusselltrust.org/what-we-do).

التبرع بالدم في عاشوراء والأربعين

ومن الجمعيات من اكتفت بالتثقيف الجماهيري، وإحياء المناسبات الدينية، وخاصة في محرم، وصفر، والإعداد، والتهيئة لها في كل عام ومنها: جمعية الوحدة الإسلامية (Islamic Unity Society) وتأسست جمعية الوحدة الإسلامية (IUS) هذه في عام ١٩٩٥، وتضم الآن أكثر من ٥٠٠ عضو متطوع مسجل في جميع أنحاء المملكة المتحدة. وتعرف نفسها بأن: ''الجمعية –أعضاءً ومتطوعين–تهتم بالشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٠ عامًا. ولديهم مشاريع تعمل في جميع أنحاء المملكة المتحدة يديرها متطوعون فقط. وكشباب، يدركون الضغوط التي تواجههم كمسلمين في الغرب. وتأمل (IUS) على خلق الأمان للجالية المسلمة حيث يفتقر المجتمع المسلم بالخصوص إلى الكثير منه. كما وتنظّم هذه الجمعية مهرجانات إحياء المناسبات بالإضافة إلى مجموعة واسعة من الخدمات على مدار السنة. وتأمل من هذه العملية، على جمع الشباب ومن جميع الخلفيات العرقية للالتقاء، والتعلم من بعضهم البعض، والذي سيؤدي ذلك إلى تسهيل التنمية المستقبلية لمجتمعاتنا. كما وتهدف هذه الجمعية إلى تعزيز التماسك الاجتماعي، والثقافي للجالية المسلمة داخل المجتمع البريطاني المتعدد الثقافات على أساس المبادئ الإسلامية من خلال تمكين الشباب. على وجه التحديد، وذلك من العمل على: النهوض بالتربية الإسلامية من خلال تعزيز الممارسات الجيدة

داخل الجالية المسلمة، وتشجيع روح التسامح. وتحسين نوعية الحياة، وتعزيز الفرص لأعضاء الجمعية من خلال توفير التسهيلات لصالح الرفاه الاجتماعي، والمساعدة في تنمية الشباب عن طريق ثلاثة مجالات رئيسية للتنمية، وهي: العقل والجسد والروح» (www.ius.org.uk) .

وهناك عمل تطوعي آخر يستهدف فيه المجتمع الغربي بكل ثقافته، إذ قامت «منظمة اليوم العاشر (The١٠thday.com) بإبراز نهضة الحسين إلى المجتمع الغربي وتثقيفهم نهضة الحسين عليه السلام من خلال الصورة والكلمة، والدروس المستقاة منها، والأحداث التي رافقتها فتقوم هذه المنظمة بنشر كلمات الحسين عليه السلام، وطبع صورا كبيرة الحجم تحكي أحداث الطف ويكتب تحت كل صورة تعليقا لتوضيح مغزى تلك الصورة، وتثبّت في الأماكن العامة، كما وتلصق على حافلات النقل العمومي التي تجوب شوارع المدن. وتعمل هذه الجمعية على نشر الوعي عن الحسين عليه السلام من خلال الحملات، والأنشطة التي تجسد المبادئ العالمية المشتركة التي تلهم، وتسهم في عالم اليوم على المستوى الإنساني، والعدالة الاجتماعية، وهدفهم الوحيد هو زيادة الوعي حول نهضة الحسين عليه السلام، والعبر المستفادة من قصة كربلاء. وطالما أن العدل، والوعي للجميع، وكلاهما مستوحى من تعاليم الحسين عليه السلام، فالمنظمة تعمل على نشر الوعي لقيم الحسين عليه السلام من خلال وسائل الإعلام، والحملات الرقمية، والمطبوعة، وتهدف المنظمة ليس التبشير بقيم الحسين فحسب، بل بممارستها أيضًا، وذلك من إعلاء قيمة العدل، ونشر الوعي، ودعم الإنسانية بإحياء رسالته عليه السلام، ودعم العدالة من خلال مكافحة عدم المساواة. وأن تنشر الوعي حول هوية الحسين عليه السلام. إن هدفهم الأساسي الذي يعملون عليه هو تطبيق مهمة الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من المحرم، وأن جهدهم موجّه لجميع الجماهير بكل ثقافاتهم مؤكدين على أن ما قام به الحسين عليه السلام لا يقتصر على أي جنس أو عرق أو دين فكانت رسالته هي رسالة للبشرية جمعاء.

شعارات حسينية على أعمدة الإنارة في شوارع مانشستر

ملصقات حسينية على حافلات النقل العمومي في انجلترا

وتكرّم هذه المنظمة الحسين عليه السلام، ومن ناصره بمسيرة سنوية يوم الأربعين تجوب الشوارع الرئيسية في مدينة مانشستر في بريطانيا. كما وتؤمن بأن توعية الناس بالحسين عليه السلام، وما دافع عنه، وأحداث كربلاء تتطلب دعمًا إنسانيًا فاعلًا»(the10thday.com).

من الأعمال التطوعية في الغرب التي تنتهج نهضة الحسين عليه السلام عنوانا لمجهوداتها هي جمعية شباب السبطين، التي تهدف «إلى خلق بيئة آمنة للشباب المسلم الشيعي في الغرب، ولتعريفهم على عقيدتهم من خلال أنشطة مختلفة. وقد استضافت هذه الجمعية مجموعة من الأحداث، بدءًا من المجالس التقليدية إلى دروس التاريخ، والأنشطة الرياضية. كما وتطمح إلى مساعدة الناس على التواصل وتعزيز إيمانهم، وتطويرهم إلى قادة في مجتمعاتهم. وجنبًا إلى جنب مع برنامج محرم اليومي تقدم لجيل الشباب العديد من الدورات، وورش العمل التفاعلية حول حياة الإمام الحسين عليه السلام، وأخذ الدروس والعبر من واقعة الطف للأعمار ٦-١٢ سنة. كذلك تقيم المجالس في ليالي القدر، والليالي العشر الأولى من المحرم. لقد نفذّت الجمعية مشروع «مبادرة تبرّك» بهدف توصيل الطعام (تبرّك) إلى الحسينيين الضعفاء"(sibtaynyouth.org).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الصفر/ السنة الأولى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٤هـ، آذار - ٢٠٢٣م

مسيرة حاشدة في يوم الأربعين في مدينة مانشستر

ولكثرة المجالس الحسينية وتعدد اللغات بادرت إحدى الجمعيات إلى تنظيم جدولا بأوقاتها وتنشر على الشبكة العنكبوتية (Shia-lectures.com) في هذا الموقع الإلكتروني محاضرات شيعية تنشر يوميا مواعيد المجالس العاشورائية المقامة في المراكز الإسلامية، والحسينيات، وتكاد تكون بمعدل كل ساعة أو أقل على نطاق بريطانيا هناك مجلس حسيني توعوي يستذكر فيه ذكرى واقعة الطف في كربلاء والدروس والعبر المستفادة منها، وتنشر معظم تلك المجالس بجدول زمني على الموقع الالكتروني، وبلغات متعددة بواقع ١٧ لغة. ولتسهيل مهمة السفر إلى كربلاء من خارج العراق للمشاركة بزيارة كربلاء فانبرى مجموعة لتكوين موقع إلكتروني باسم (مسيرة الأربعين: https:// Arbaeen walk) (www.arbaeenwalk.com) ويقام في مدينة لندن وفي كل عام أكبر تجمع إسلامي سلمي في أوروبا زيارة الأربعين بالعراق على شكل موكب حداد. يسعى جاهدا لنشر تضحيات وقيم وإرث الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الشجعان لعامة الناس. (www.arbaeenuk.org/about-us/)

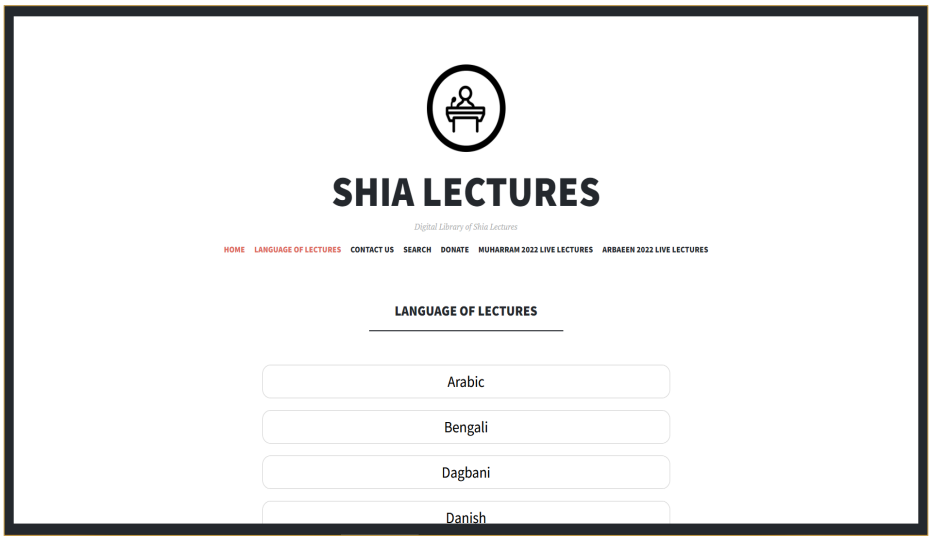

موقع إلكتروني يجدول أوقات وأماكن المحاضرات في محرم وصفر في بريطانيا

المبحث الرابع
تطويع زوّار الأربعين في حملات التشجير

من أحد أساليب إشراك الزوار في تقديم العطاء يتمثّل في رصّ جهودهم لخدمة الآخرين، وتبقى نتائجه قائمة لسنين عديدة. يتمثل ذلك بحملات تشجير طرق مسيرهم نحو كربلاء. والهدف منه هو في تأصيل مبدأ العطاء عند المحبّين، ولكن بأساليب جديدة، أحدها هو حملات التشجير على جانبي الطرقات التي يسلكها الزوار المتّجهين لزيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام كلٌّ من محافظته وقريته وانتهاء بمدينة كربلاء لما للحزام الأخضر من فوائد عدة معروفة لدى الجميع إلا أن أحد أهمها والذي يدعونا لتحمل المسؤولية جميعا هو أن «العراق سيشهد ٣٠٠ عاصفة ترابية في السنة بحلول عام ٢٠٢٦ (www.bbc.com/arabic/middleeast-61293503.) فأصبح لزاما على الجميع مواجهة هذه الكارثة، وامتثالا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار الذين أكدّوا على استحباب الزراعة،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الصفر/ السنة الأولى

قال الصادق عليه السلام عَنِ الْفَلَّاحِين:«هُمُ الزَّارِعُونَ كُنُوزُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَمَا فِي الْأَعْمَالِ شيء أَحَبَّ إلى اللَّهِ مِنَ الزِّرَاعَةِ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا زَارِعًا إِلَّا إِدْرِيسَ عليه السلام فَإِنَّهُ كَانَ خَيَّاطًا» (المجلسي،١٤٠٦م، ص ٤١١)، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: «ما من رجل يغرس غرسا إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس"(السيوطي ٩١١هـ، ج ٢، ص ٥١٤)، فإذا ما توافرت مثل هذه الصور عند الزائر فإنه بالتأكيد يزداد حماسة وطواعية للعمل، فالأخبار عن أهل البيت عليهم السلام فيه حثّ على أن تعمّر الأرض بالزراعة، وقد روي أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يعمل بيده، ويجاهد في سبيل الله فيأخذ فيئه، ولقد كان يرى، ومعه القطار من الإبل وعليه النوى، فيقال [له]: ما هذا يا أبا الحسن؟ فيقول: نخل إن شاء الله فيغرسه فما يغادر منه واحدة»(التميمي، ١٣٨٥م، ج ٢، ص ٣٠٢)، ويشار إلى «أن الإمام الصادق سئل عن تفسير الآية: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة ابراهيم: آية ١٢] قال: الزارعون» (النوري، ١٩٨٨هـ، ج ١٣، ص ٤٦١)

إن بالعمل التطوعي لزوار الأربعينية ستحقق فوائد عدة منها:

١. إدراك الزائر المتطوع ما لأهمية عمله، وربط مسعاه الخيري هذا بولائه للحسين عليه السلام، وذلك ناتج من بث الحياة للأخرين، بل والحفاظ عليها.

٢. سيكون هذا العمل منهاجا للإنسانية جمعاء وهذا المنهج يتمثل في أن محيي الحسين عليه السلام يبعثون الحياة في كل مكان كرامة، وحبا لمبدئه في البذل، والعطاء.

٣. تعويد الناس على المحافظة على ما قاموا ببنائه بأنفسهم، ويحبب لهم فعل الخيرات، وأن الاستمرار على هذه ممارسة التشجير فإنها ستصبح عُرفا مباركا، وسيتعود على منظر الخضرة على جانبي الطرقات فيستأنس لوجودها ويمتنع عن قطعها

٤. تطبيع الناس على مبدأ العطاء خدمة للآخرين، وتنمية حب المبادرة

٥. فضلا عن توفير النفقات، وزرع مساحات جرداء فتُبعث فيها الحياة من جديد، فهي ستكون بيئة حاضنة لمخلوقات نافعة أخرى

٦. توفير فرص عمل لرعايتها، والسهر على ريها، وتوفير شتلات وفسائل للأعوام القادمة

٧.بث روح المنافسة على تزيين المناطق بدافع الالتزام بالنهج الحسيني طواعية بقصد القربى لله سبحانه وتعالى حبا لسيد العطاء الحسين(عليه السلام).

٨. توفير فرص عمل للعديد من الشباب قبل الحملات التطوعية في الإعداد والتهيئة، وبعد حملات التشجير في الصيانة والمتابعة.

المبحث الخامس
الآليات والوسائل

نظرا لخبرة العتبة الحسينية في عملية التشجير من خلال قسم الزينة والتشجير (imamhussain).org/news/439، والعتبة العباسية من خلال مشتل الكفيل (.nursery alkafeel.net/m_view.php?id=6) وخبرة العتبة العلوية بتشجير الطرقات الخارجية (.www imamali.net/?id=316&sid=6504)، ولا نغفل عن جهود البلديات المحيطة بكربلاء في تشـــجير طريق (يا حسين). فإنه يمكن العمل على توفير الشتلات وتهيئتها، والتنسيق مع البلديات وغيرها من الجهات ذات الصلة بدراسة تحديد المساحات للتشجير على جانبي الطرق، وتحليل التربة، وتوفير الشتلات الملائمة لها، والسهر على توفيرها طوال العام إلى موسم زراعتها في صفر من كل عام خلال زيارة الأربعين. وكذلك توفير أساليب السقي بالتنقيط أو غيره.

وخلال موسم زيارة الأربعين توضع الشتلات في المساحات المراد تشجيرها والتي تمّ تهيئتها من قبل، وقيام الآليات المناسبة لحفر مواقع الشتلات، وغير ذلك، وتوافر خزانات المياه لسقيها أثناء شتلها، وتوفير أدوات الشتل من مساحي وغيرها. بحيث تكون مدة زراعة الشتلة لا تتجاوز العشرة دقائق. وهذا عامل مهم جدا في عدم اشعار الزائر ان العمل يؤخر مشروعه الأسمى وهو الوصول إلى كربلاء وزيارة الحسين(عليه السلام)، ويصبح بإمكانه أن يزرع أكثر من فسيلة. ومن أجل اشعار الزائر الزارع بقيمة عمله، وأهميته توفر له بطاقة بلاستيكية بمساحة معينة يكتب عليها اسمه وتاريخ انباتها وتعلق على شجرته، أو أن يشجع الزوار على أن يهدي ثواب عمله هذا للحسين(عليه السلام)، أو قد يكون أيفاء بنذر، أو هدية ثوابها لمن يحب من أرحامه، أو غيرهم وهكذا. ومن المستحسن جدا أن تعطى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الصفر/ السنة الأولى

كل مساحة من هذه المساحات المشجرة أسماء هادئة، وهادفة، وجميلة لتوعية الناس بأهمية المشروع، والسعي للحفاظ عليه، ومن ثم سهولة المتابعة، والصيانة وغيرهما.

وهنا لابد من توعية الناس من خلال وسائل الإعلام، والخطباء بأهمية عملهم التطوعي، وما سيحقق من نتائج إيجابية على المجتمع والبيئة، وأنه ليس لتحقيق نجاح جهة معينة بقدر ما هو عطاء من الزائر الحسيني للناس والحياة، وأنه خدمة منه للمشروع النهضوي الذي بدأه الحسين عليه السلام في توفير حياة آمنة وعادلة، وسيرى الزائر هذا المشروع ينمو ويزدهر، ويكبر وتستفيد منه الأجيال اللاحقة، ثم يتابع هذا المشروع إعلاميا؛ فتنقل صور وأخبار هذه العمليات على الفضائيات كجزء من برنامج مسيرة الزوار. ولتعميم فكرة العطاء الجماهيري للزوار يتم مفاتحة أكبر عدد من المحسنين، والشركات، أو البلديات للتبرع لإنجاح هذا المشروع العملاق.

المبحث السادس
تذليل المشاكل

ستبرز بعض المشاكل قبل وعند وبعد تنفيذ المشروع. منها ما يمكن التصدي لها وايجاد الحلول المناسبة لها، ومنها ما هي نتيجة حتمية، وسوف لا أتطرق إلى المشاكل الفنية حيث هي من اختصاص ذوي الشأن.

ومن المشاكل التي ستعترض هذا المشروع ووأده قبل التنفيذ أوجزها فيما أدناه:

١. المحبّطين للمشروع الذين يرون على أن هذا المشروع قد يكون هو لإفراغ المسيرات المليونية من الهدف السامي للزيارة. ويمكن أن يحل هذا المشكل بتوعية الزوار من قبل الخطباء وأصحاب المواكب الواعين وبعرض البرامج التلفزيونية وغيرها من وسائل الإعلام، ولا ننسى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بأهمية التشجير قائلا: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها. (السيوطي، ٩١١هـ، ج ١، ص ٤٠٩)

٢. محاربة المشروع من قبل الذين لا يريدون وعيا لمحيي الحسين، وإفراغهم من ارتباطهم فكرا، ومنهجا بالحسين عليه السلام، والإبقاء على ارتباطهم العاطفي المؤقت الذي ينتهي بانتهاء المناسبة، ومن

هؤلاء قد يكونوا كتّابا أو مؤسسات محلية أو دولية. ويمكن التصدي لهم أيضا كما تم التصدي للإرهابين. وكل ذلك يعتمد على الواعين من الخطباء، والحريصين على جعل عطاء الحسين عليه السلام واقعا على الأرض كما هي المشاريع الأخرى للعتبات المقدسة.

٣. لا يجب إهمال المشروع بعد انتهاء الموسم، ويضيع الجهد بأن لا يتحمل أحدٌ مسؤولية سقية أو تسييجيه أو غير ذلك، لنفس السببين أعلاه.

٤. قد يعترض أحدا بشحة المياه، يمكن أن يكون محقا في ذلك، ولكن أساليب السقي بالتنقيط متوفرة، وكذلك تعتبر الآبار هي الحل البديل، وخير مثال على ذلك الآبار التي تم حفرها في الصحراء الممتدة بين كربلاء والنجف قد أحيت مزارع غنّاء.

٥. أما مسألة التمويل فالعراقي بذل كل غال ونفيس للدفاع عن المقدسات، فإذا ما تصدت المؤسسات الدينية لدعم هذا المشروع فسيبادر المحسنون بالتمويل.

التوصيات والمقترحات:

وعلى مستوى إنجاز المشروع هناك محددات موضوعية تعرقل، بل تضعف تجسيد كامل النظرية على ارض الواقع علينا تشخيصها لكي ننجح المشروع: منها

أ. فهم فكرة المشروع واستيعابه بعمق من قبل المنفذين بكافة مستوياتهم.

ب. توفر القدرة النفسية والأخلاقية المتوازنة وثباتها عند المشاركين في التطبيق.

ج. توفر القدرات المادية الكافية والمتوازنة للتطبيق الصحيح.

حينئذ نقول:

١. لإنجاح المشروع لا بد من توفير التمويل للكلف والتشغيل ويمكن جمع الأموال بعنوان التشجير باستقطاع مبلغا من شركات النفط والغاز والمصافي التي تسهم في تلويث البيئة ومن دوائر المرور التي تستقطع من معاملات أصحاب المركبات وكلها تؤدي إلى رفع درجات الحرارة والتلويث البيئي، وتجمع من الزوار اقل قيمة ممكنة عند نقاط السيطرة تحدد بمبلغ ربع دينار كحد أدنى.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الصفر/ السنة الأولى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٤هـ، آذار - ٢٠٢٣م

٢. تسهم وزارة الزراعة بمهندسين زراعيين وبخبرات المتخصصين لاختيار الأشجار المناسبة في الأراضي المخصصة، وبالمتوفر من الشتلات التي تهيؤها كل عام. وبمساعدة الكادر المتخصص للعتبتين الحسينية والعباسية في ذلك

٣. تسهم وزارة الري والموارد المائية بحفر الآبار وما يتعلق بها من دراسات فنية

٤. هناك الكثير من المتقاعدين من ذوي الاختصاصات وغيرهم ممن يتطوعون للمشاركة، وبالإمكان التعاون معهم للقيام بمهام هذا المشروع، خاصة وان الكثيرين منهم يتمنون خدمه بلدهم باي شكل كان

٥. تحديد الأراضي على جانبي الطرق لتشجيرها من قبل الدوائر ذات الصلة، ولا يقتصر التشجير على جانبي الطرقات فحسب، بل مساحات مخصصة أخرى.

٦. الاستعانة بالجيش والحشد الشعبي في تذليل الأراضي وتسويتها إن لزم الأمر باستخدام آلياتهم واللوجستيات.

٧. المواكبة الدائمة للتثقيف حول المشروع والمباشرة به ومن ثم للحفاظ علية والاستمرار فيما بعد.

انعكاسات نجاح مشروع التشجير

بالإضافة إلى ما تقدم من تعليم الزوار حب العطاء وما تقدم في الدراسة، فإننا سنشهد ما يلي على المستوى الأبعد

١. ستنقل صورة الأربعين والولاء الحسيني للآخرين على نحو متحضر وبحرفية عالية في كيفية الاهتمام بالبيئة، مما يحقق تألقا وسموا للشيعي الذي جسّد الدافع الديني المقرون بالعطاء الحسيني في إعمار الأرض.

أشجار صحراوية تستظل بها الطيور

٢. ستتوفر أراضي خضراء واسعة تسهم في تعديل درجات الحرارة وتمنع التصحر وتقلل من العواصف الترابية، مما تعطي بيئة ملائمة للعديد من الحيوانات التي تسهم في تحسين البيئة.

٣. كثرة الأشجار المثمرة مثل النخيل والسدر والزيتون غير تلك الأشجار غير المثمرة ستكون دخلا يساهم في تمويل المشروع، ويمكن تضمينها للمساهمين مما يؤدي إلى تقليل كلفة العناية بها

يستفاد من ظلال الأشجار في زراعتها أو استثمارها بمناحل أو كلاهما، وهذه تعطي فرصا أكثر للعمالة ومورد مالي آخر للمشروع

أدعو الله مخلصا أن تجد فكرتي هذه من يأخذ بها ويروجها وتطبق على أرض الواقع تقربا لله عز وجل وخدمة للحسين عليه السلام وتأكيدا لانتهاج سيرته في البذل والعطاء للإسعاد الآخرين.

المصادر

١. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦

٢. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: ١١١٠)، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣

٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٩٨٦

٤. تاج العروس، مرتضى الزبيدي

٥. التبيان الجامع لعلوم القرآن، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥

٦. ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، على بن حسن ابن عساكر (ت: ٥٧١)، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، ١٤١٤

٧. الجامع الصغير، عبد الرحمن بن ابو بكر السيوطي (ت: ٩١١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، حمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢